ذكر وفاة موسى عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر وفاة موسى عليه السلام

قال الإمام ابن كثير فى كتابه قصص الأنبياء : قال البخارى وفى صحيحه وفاة موسى عليه السلام حدثنا يحيى بن موسى بسنده عن أبى هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ، فرجع إلى ربه عز وجل فقال : أسلمنى إلى عبد لا يريد الموت قال : ارجع إليه فقل له أن يضع يده على متن ثور ، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال : أى رب ثم ماذا ؟ قال ثم الموت ، قال فالآن .

قال : فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر قال أبو هريرة : فقال رسول الله ﷺ : « **فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر** » وقد ورد هذا الحديث ومثله بعدة روايات عنه رواه مسلم ورواه الإمام أحمد كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

أخى القارئ الكريم : لقد كانت وفاة موسى وهارون عليهما السلام فى أرض سيناء وقبورهما فى أرض سيناء وهى من المعالم الدينية التى تؤكد ما حدث فى سيناء من أمور عظيمة وغريبة وحديث أبو هريرة رضى الله عنه يشرح لنا أن موسى عليه السلام لطم ملك الموت لما يدخل عليه بيته بغير إذن ولم يكن يعرفه وأن ملك الموت شكا إلى ربه ذلك ملك الموت فقأ عينه وأن رب العزة سبحانه قد أمر ملك الموت أن يطلب من موسى إن كان يريد الحياة أن يضع يده على متن ثور «أى على ظهر ثور» وله بكل شعرة

تحت يده سنة وهو عمر طويل فإن ما تحت يد موسى من الشعر فى ظهر الثور يعد بالمئات ولكن موسى عليه السلام سأل ملك الموت فقال وماذا بعد هذا قال : قال الله سبحانه : الموت قال موسى : فمن الآن .

وهذه القصة تبين مدى فهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لحقيقة الدنيا وأنها مهما طالت فهى قصيرة ومنتهية وأن الحياة الآخرة عند الله سبحانه هى الباقية والدائمة ولذلك رفض موسى أن يضع يده على متن الثور ويعيش سنوات إضافية بعدد شعر الثور تحت يده .

هذا وقد ذكر بعض الكتاب من أهل الكتاب أن موسى عليه السلام دخل الأرض المقدسة ومات بها ولكن عند جمهور العلماء من أهل الكتاب ومن المسلمين مجمعون على أن موسى عليه السلام مات بالتيه فى أرض سيناء وأنه طلب من ربه أن يدنيه من أرض الموعد رمية بحجر ولذلك جاء الحديث الذى أورده ابن كثير فى قصص الأنبياء قال : قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا ثابت وسليمان التيمى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«لما أسرى بى مررت بموسى بن عمران وهو قائم يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر»** .

وقبر موسى عليه السلام من المعالم التى لا تعرف الآن ولا يعرف قبر أى نبى من الأنبياء إلا قبر رسول الله ﷺ ولكن الحديث المذكور يبين الجهة التى يوجد بها قبر موسى عليه السلام فهو فى سيناء وقد يكون الكثيب الأحمر بجوار الطريق عند محمية رأس محمد وقبلها بقليل عن يسار المتجه إلى شرم الشيخ هو نفس المكان الذى تحدث عنه رسول الله ﷺ .

وقد يتساءل بعض الناس كيف يقوم نبى الله موسى بلطم ملك الموت ؟ وقد أجاب المفسرون على هذا فى قصة موسى وقصة داود عليه السلام : بأن

الملائكة تأتى أحيانًا فى صورة بعض الرجال فقد يأتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فى صورة أعرابى يسمى دحية بن خليفة الكلبى ، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام فى صورة شباب ذوى طلعة حسنة فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط وأوجس إبراهيم منهم خيفة : ﴿ قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ قال المفسرون : فلعل ملك الموت دخل دار موسى بدون إذن فى صورة رجل غريب عن أهل الدار فنظر من بها من النساء وغيرهم وفى شريعتنا أنه من دخل دارك بغير إذنك ونظر داخل البيت فإنه يجوز لك أن تفقأ عينه وقد ذكر المفسرون وأصحاب الحديث أن بنى إسرائيل كانوا قومًا شديدى الظن يوجهون التهم ضمن ذلك ما ذكره ابن كثير وغيره من حديث ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة وقالوا : إن الله أوحى إلى موسى إنى متوفي هارون فائت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو هذا الجبل فإذا هم بشجرة لم ترى شجرة مثلها وإذا هم ببيت مبنى وإذا هم بسرير عليه فراش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت أعجبه وقال : يا موسى إنى أحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى : فنم عليه قال : إنى أخاف أن يأتى رب هذا البيت فيغضب على قال له : لا تخف أنا أكفيك رب هذا البيت فنم قال : يا موسى بل نم معى فإن جاء رب هذا البيت غضب على وعليك جميعًا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجده قال يا موسى خدعتنى فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده على حب بنى إسرائيل له ، وكان هارون أكف الناس عنهم وألين لهم من موسى وكان فى موسى بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم : ويحكم كان أخى أفترونى أقتله ؟ فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض

فسكتوا وانتبهوا وأما موسى عليه السلام فلقد سار مع فتاه يوشع بن نون إذ أقبلت سحابة سوداء أو ريح سوداء فلما نظر إليهما يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبى الله ، فاستلّ موسى عليه السلام من تحت قميصه وترك القميص فى يد يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنى إسرائيل وقالوا : قتلت نبى الله ؟ فقال : لا ما قتلته ولكنه استل منى فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال : فإذا لم تصدقونى فأخرونى ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل من كان يحدثه فى المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وإنا قد رفعناه إلينا ، قال : ولم يبق أحد من أبى أن يدخل يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات بالتيه ولم يشهد الفتح ، قال ابن كثير: وفى بعض هذا السياق غرابة ونكاره والله أعلم .

ولم يخرج أحد من التيه سوى يوشع بن نون وكالب بن يوحنا وهو زوج مريم أخت موسى وهما الرجلان اللذان قال الله فيهما : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

قال ابن كثير : وذكر وهب بن منبه أن موسى عليه السلام ممر بملأ من الملائكة يحفرون قبراً فلم ير أحسن منه ولا أنضر ولا أبهج فقال : يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر ؟ فقالوا : لعبد من عباد الله الكريم فإن كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل فتمدد فى هذا القبر وتوجه إلى ربك وتنفس أسهل تنفس ففعل ذلك فمات صلوات الله وسلامه عليه وصلت عليه الملائكة ودفنوه ، وذكر أهل الذكر وغيرهم أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة .

والملاحظ من بيان هذا الحديث أمور منها أن بنى إسرائيل كانوا يسيئون الظن حتى بالأنبياء ، ويوجهون إليهم التهمة بالظن ، وأن موسى وهارون

عليهما السلام ماتا فى سيناء فى التيه ودفنا بها ، ولا يعرف قبر أحدهما غير أن بعض الناس صنع قبراً فى مدخل الوادى المؤدى إلى دير سانت كاترين وسموه قبر النبى هارون ، وصنعوا قبراً آخر على الطريق فى مدخل مدينة كاترين وسموه قبر النبى صالح وكل هذه الأمور ظنية لا يقوم عليها دليل مادى أو قطعى ولكن الثابت أن قبر موسى عليه السلام غير معروف إلا بالإشارة التى أشار إليها الحديث النبوى الكريم ليلة الإسراء : «**مررت بموسى يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر**» ، وفى رواية بجوار الطريق عند الكثيب الأحمر فرحم الله موسى وهارون ونبينا ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين وجزاهم عن أممهم أفضل جزاء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

●● ●● ●●